من حكاية الغول والمدينة المحاصرة

يتهدل لحم الليـــل ، يتفسّخ
يطّاير قطنا محروقا
وشظايا رمّدها قحط السنوات
الساعة تنقر وجه الزمن القادم
صدئت تلك الارقام
وانحدر الميزان القائم
ما بين عيون الطفلة والسكين
ضرب الاعصار الآتي من خلف
وعاء الارض
خارطة هذا العالم
فخطوط الطول اخترقت جلد خطوط
العـــرض
واقامت فيها ، تتلاقح ، تنسل اشياء
بلا اسم او وجه او بعد
البرج تداخل في برج
وانحبس المطر
انطفأت نيران الافلاك
غيض الماء ، انبعثت حيتان العهد السابق
وتقطع سلك الايام
اختلط الحابل بالنابل
السبت تقدم ايام التكوين الاولى
السبت تتوّج في حفل التقويـــم ،
ترامت بين يديه الرايات
الطور تكلم ، غنى الطور ، انتعل
الشمس
واحيا الاموات
اقام الحـــد
انشرخ الوادي
لفظت بطن الصحراء افاعيها
وانشق البحر لهـــا .
عاد التنين ...
انحدر الميزان القائم
ما بين عيون الطفلة والسكين
وانهد الليـــل على الليل
تطاير قطنا محروقا
ومرايا تسكنها الاحداق
الصمت يخيم
يمتص الاشيـــاء
يهيل الموت على الاسماء
يجري خيلا لا اطراف لها
وليس لها اعناق
خيلا لا لون لها
في القاع تـــراوح
تتآكل ، يقرضها عث الاشعار المنسية
صوت في الغور يحرك سطح المأساة
صوت كالجرح النازف آت
من خارج الواح الزمن المطوية
حي ، حي
يا اهل الصبوة والعرفان .
اشرعوا القلـــوب
افتحوا الابواب
فارسنا المحبوب
جاء مع السحاب
بالكشف واليقين
من سائلي عنه من العشاق ؟
فارسنا يريد ان نراه
ان نقرأ السؤال في عينيه
يريد ان نطعمه من جوع
ان نخلع الحديد عن يديه
وننزع الحربة من جنبيه
يريد ان نمنحه الحرية
نسلمه الراية والكتاب
فارسنا العائد في السحاب
من سائلي عنه من الاحباب ؟؟
ياهذا الصوت الهائم في الطرقات
يا عاري الوجه ،
تستر ،،
اخف العينين
العق وقع القدمين
واحجب بظلام الصمت الكلمات
لا تسأل حتى م ؟ واين ؟؟
قانون العتمة ساري المفعول
والعين سراج
اطفئها ، استرجع اصداء الكلمات
الغول على الباب الشرقي
الغول على الباب الغربي
الغول ، على كل الابواب
يا عاري الوجه
تستّر ... العق وقع القدمين
لا تطلب زادا او ماءا
لا تطلب شيئا
فالخبز لهم ، الماء لهم .. والحرية
حراس مدينتنا ، المجد لهم وحقول
السكر والابراج
ـ يأتيكم من صوب الكوفة صوت
يأتيكم في مثل النفخة في الصور
« الموت أولى من ركوب العار »
يـــافقـــراء
ياايتام الدار
الخبز لهم ، الماء لهم .. وطيور النار
ماذا لو دخل الواحد منا في الآخر ؟
لو سرنا غابـــة
ودفعنا الباب ، خرقنا السور
أتينا الغول ،
أتينا الغول عرايا
الا من كفن وحطام صليب
فليأكل منا ، يأكل منا
حتى نقتله من تخمه
أو ....
يبقى اطفال قبيلتنا
تبقى الارحام ..
ـ عودوا الى جحوركم يا ايها النيام
كفوا عن الكلام
محظورة تجارة الافكار
سدوا مجاري السمع والبصر
ومن رأى منكم بشير النور
لا يشهد
للشاهد لاول صوم الدهر
عباءة من ابر النحل ومن خناجر العسكر
زندقة ان يسأل المؤمن كيف ؟ أين ؟؟
او ان يرى ما لا يرى
لا كشف لا يقين ،
الا على النار التي يوقدها «سفيان» ✶
في حضرة المنصور
أن تخرجوا عن طاعة السلطان
فالنار في التنور
لما تزل ، والسيف في الاعناق
يا ايها النيام في قرارة النهار
عودوا الى سلامة الانفاق
الناب في الوريد
ان تخرجوا ، فالغول خلف بابنا يقيم
عيناه نهرا لهب
وفكه الجحيـــم
لا تهجروا المدينة المسوّرة
هنا ، هنا الاتباع والانصار
وغابة الحديد
هنا ، هنا الهاتف بالنزال
أن تخرجوا فالناب في الوريد
والنار في التنور ما تزال
والسيف في الاعناق
ـ من سائلي عنه من العشاق ؟
حبيبي المقطّع الكفين
بين يدي سيده الحسين ..
يخرج من مغارة الشهادة
يجيء في ملاءة الضياء
عبر سهوب الوجد والحنين
يدخل في اسرّة الصغار
يبوح بالسر لهم
ويكشف الغطاء
عن ذلك المجهول
يا اخوتي ، يقول للصغار .. الدرب
أنتـــم
فيكم الوصول
والكشف واليقين
على خطى اقدامكم ينعقد المطر
وتحدث الولادة .

بيروت — **حبيب صادق**

✶ **والي البصرة ايام المنصور وهو المسؤول عن مقتل « ابن المقفع »**